تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن استبعاد الكفرة لقيام الساعة في قولهم : { متى هذا الوعد } { يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها } قال ا D : { ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون } أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة وهذه وا أعلم ـ نفخة الفزع ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم فبينما هم كذلك إذ أمر ا D إسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا وهي صفحة العنق يتسمع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر القيامة بالنار تحيط بهم من جوانبهم ولهذا قال تعالى : { فلا يستطيعون توصية } أي على ما يملكونه الأمر أهم من ذلك { ولا إلى أهلهم يرجعون } وقد وردت ههنا آثار وأحاديث ذكرناها في موضع آخر ثم يكون بعد هذا نفخة الصعق التي تموت بها الأحياء كلهم ما عدا الحي القيوم ثم بعد ذلك نفخة البعث